ان غاب عنى كل جارحة • وفى حديث المتقرب بالنوافل اعظم اشارة الى ذلك ومنهم اى من اهل
الحقايق كما تقدم الذين اصطلحوا بعبارتهم على نعوت هذا الخليفة الامام العارف بالله
المحقق حجة الاسلام شيخ محمد ابو الحامد الغزالى صاحب احياء علوم الدين قدس الله سره
ورضى عنه فانه ذهب الى ان هذا الخليفة المذكور الذى هو الروح الاعظم الكلى هو
من عالم الامر الذى هو عين الوجود فى كل موجود اصطلاحا اى هذا المذهب الذى
مشى عليه ابو حامد الغزالى فى شان الخليفة كما ذكر اصطلاحا منه واحتجوا اى القوم الذين
اتبعوا الغزالى فى هذا المذهب اى استدلوا على ذلك بقوله سبحانه وتعالى ويسئلونك عن الروح
قل الروح من امر ربى اى هو من عالم الامر لا من عالم الخلق وما اوتيتم يا اصحاب النفوس من العلم
اى العلم بامر ربى وهو الروح بالنسبة الى ذوى الارواح المطهرة من رجال الحضرة الا قليلا
اى علما قليلا والعلم الكثير عند اصحاب الروح لان اصحاب النفوس مشغولون بخدمة الاجسام
والفانيات على مقتضى الاوهام والخيالات • فانقلبت نفوسهم عن معرفة العلم بالله الامر فة
العلم بالدنيا فكان عندهم العلم الا قليلا كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة
هم غافلون • وفى الحديث انتم اعلم بامور دنياكم اى الا تى لستم عندكم فى العلم القليل • واصحاب
الروح مشغولون بخدمة الله تعالى والباقيات الصالحات على مقتضى الكتاب والسنة فى
جميع الحالات فانقلبت نفوسهم عن معرفة العلم بالدنيا الى معرفة العلم بالله تعالى وهو رجوع
الى الروح فكان عندهم العلم الكثير • كما قال تعالى وعلمناه من لدنا علما وقال واتقوا الله و
يعلمكم الله • وتعليم الله يكون للروح لا للنفوس اذ النفوس ضيقة عن وسع علم الله تعالى
بخلاف الروح فانه يسع ذلك • كما ورد فى الحديث انى لست كاحدكم ابيت عند ربى
فيطعمنى ويسقينى وكذلك ابرهيم عليه السلام قال هو الذى يطعمنى ويسقين • واصحاب
النفوس يبيتون عند نفوسهم يأكلون ويشربون بقوة كسبهم زعما وفى حديث الملأ
الاعلى السابق الذى هو عالم الارواح فعلمت ما فى السموات وما فى الارض اوقال ما بين
المشرق والمغرب • وقال عليه السلام ان الله قد رفع لى الدنيا فانا انظر اليها والى ما هو كائن
فيها الى يوم القيمة كانما انظر الى كفى هذا اخرجه الطبرانى • وفى حديث ابى داود قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا الى قيام الساعة الا حدثنا به وفى الحديث
الصحيح فعلمت علم الاولين والاخرين الى غير ذلك وانما كان هذا من النبى عليه السلام فى حال
رجوعه الى طور روحه وجعلوا اى هؤلاء القوم المذكورون من فى قوله تعالى من امر ربى هنا
اى فى هذه الاية للتبيين اى بيانية على حكم لغة العرب لا تبعيضية فان من على قسمين
تارة تاتى للبيان كما هو المراد منها هنا وفى سايرما يذكر فى جناب امر الله تعالى فتقول ثوب
من حرير مثلا فبينت ان الثوب حرير ليس بكتان ولا قطن ويجوز حذف من فتقول

ثوب

ثوب حرير • وتارة تاتى للتبعيض فتقول اخذت من الدراهم وكلت من الرغيف اى بعضها
لا كلها وفى هذا القسم لا يجوز حذف من لانه يلزم من حذفها اخذ كل الدراهم واكل جميع
الرغيف مثلا فافهم واراد بما اى عنوا يعنى الغزالى ومن تبعه فى ذلك بعلم الامر
هو كل من اى شى صدر اى ظهر عن الله تعالى بلا واسطة من الوسايط الاعتيادية وليس
هو الا نور محمد صلى الله عليه وسلم المسمى بالروح الكلى والعقل الاول والقلم المصون والنفس
الكلية وهو واحد لا تعدد له وليس بينه وبين الله حجاب ولا واسطة بسبب وما صدر الا
بمشافهة اى ملابسة الامر الالهى العزيز بدون خلق وهو اى ذلك الامر العزيز هو السبب الثانى
بالاضافة الى الوجود المطلق قال الوجود المطلق هو الله فى حضرة الغيب الذى لا تعين فيه
وقد صدر هذا الامر المذكور بصورة نور المحمدى عنه تعالى فهو للتعين الاول فالله تعالى
سبب ظهور امر القديم فى حضرة النور الكريم وقد قام النور فى تعينه بالامر القديم فهو
سبب ثان له بالاضافة الى الله تعالى • فالنور الاول المذكور هو للتعين الثانى باعتبار قيامه
بالامر والتعين الثالث باعتبار نزوله فى عالم الخلق فهى ثلاثة مراتب وهو امر واحد والى
هذا المعنى اشار شيخنا رضى الله عنه بقوله • مراتب بالوجود صارت • حقايق الغيب
والعيان • وليس غير الوجود فيها • بظاهر والجميع فان • وكون الامر ظهر بالنور
المحمدى فهو السبب الاول باعتبار الاضافة الى الوجود المقيد وهو النور
المحمدى المتعين فى عالم الخلق فهو اى السبب الاول اول فى ظهور المبدعات اى المقدرات
الصادرة عنه فى عالم الخلق اذ هو اصل المخلوقات كلها وعالم الخلق هو كل موجود
صدر اى ظهر عن واسطة سبب متقدم كصدور الولد عن ابويه والشجرة عن البذرة
مثلا من غير مشافهة اى ملابسة الامر الالهى التى هى الكلمة الالهية التامة والاحاطة
القدسية العامة ان السبب خلق الله والكلمة امره تعالى كما قال سبحانه وتعالى الا له الخلق والامر
تبارك الله اى تكثر فى مراتب ذاته بصدور امره وتعينات خلقه احسن الخالقين
اى ممدهم بحياته وعلمه وقدرته وارادته وسمعه وبصره وكلامه فيما يخلقونه فى نفوسهم
من جميع التقادير والتصاوير العقلية والفكرية • وفى ظواهرهم من الاعمال والاقوال والاحوال
الفعلية فهم وما يخلقونه خلقه تعالى كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون اى خلقكم وخلق
اعمالكم التى تعملونها فى ظواهركم وبواطنكم فانتم كلكم خلقه تعالى واعمالكم كلها افعاله •
ولا يعرف هذا الظهور الا الهى الا الذى له علم بالامر الاول الظاهر فى الاعيان فانه
ينسب الامور كلها لله تعالى ذوقا ووجدانا وكشفا وعيانا واما الذى له علم بالخلق
فقط فانه ينسب الامور كلها للاسباب وهما وخيالا والاسباب اموات لا يقدرون
على شى والقادر هو الله تعالى وحده قال تعالى اموات غير احياء ولكن لا يشعرون وقال

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)